

عمار

والقرش المفترس

بقلم

هشام الصياد

رسوم

محمد مصطفى

مراجعة لغوية

مصطفى كامل

الناشر

مكتبة العلم والإيمان



الناشر : مكتبة العلم والإيمان

دسوق - ميدان الخطّة - ت ٥٦٠٢٨١

مفطّم جرافيكاً هوام

٧ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة

ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٧ / ٨٤٥٨

ISBN 977-5744-40-7

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير :

يحذر النشر والنسخ والتصوير والإقتباس بأى شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

انطلقت السفينة (عروس البحر) في عرض البحر
تشق طريقها وسط الأمواج التي راحت تعلو بها وتهبط،
وتجعلها تهتز يمينا ويسارا.

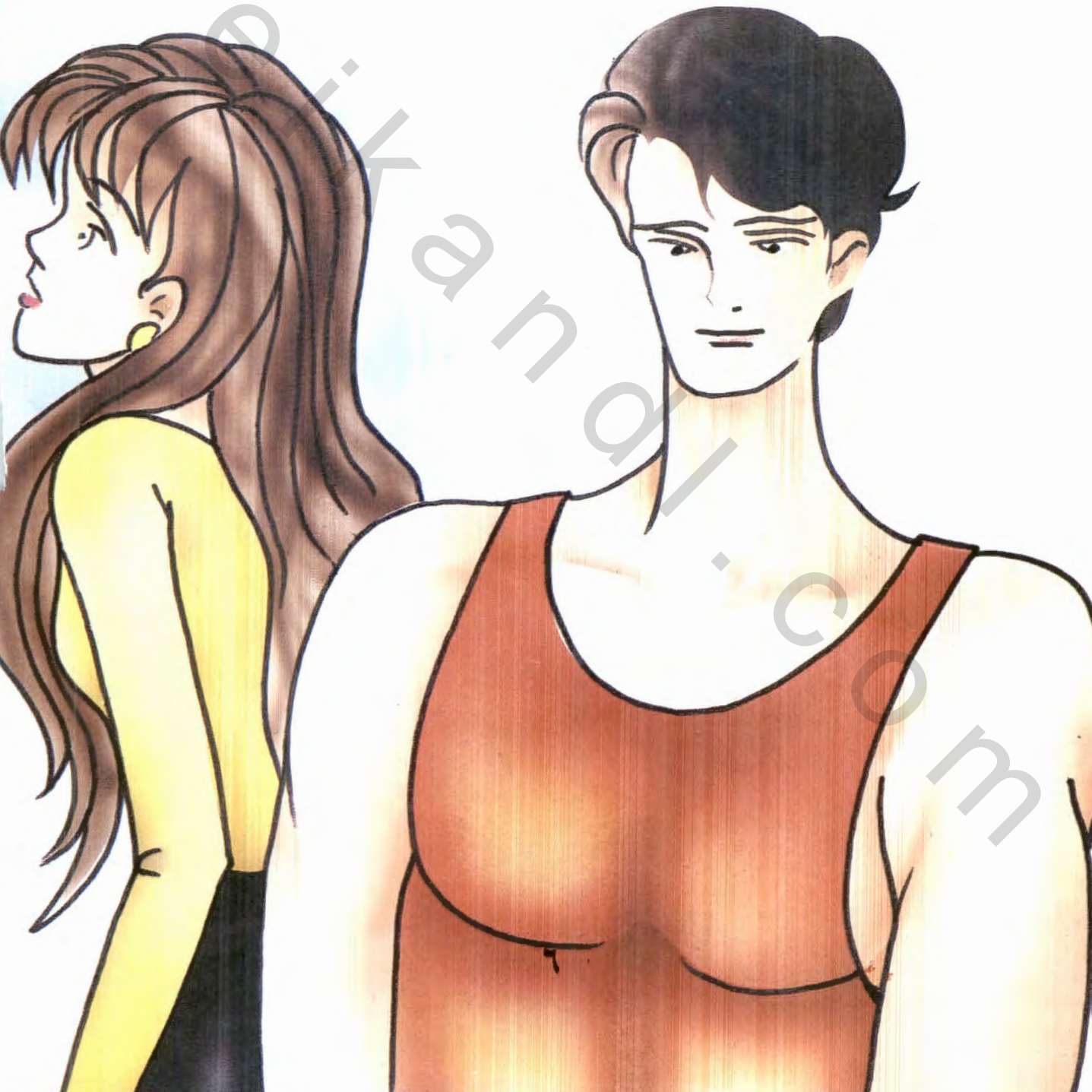




ثمَّ تَهْدَأُ وَتَتْرَكُهَا تَسْبَحُ بِسَلامٍ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ
الدَّافئةِ الَّتِي أَشْرَقَتْ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ وَأَخَذَتْ تَتَوَارَى خَلْفَ
السُّحُبِ البَيضاءِ حِينًا وَتَشْرِقُ بِلَوْنِهَا الذَّهَبِيِّ الْجَمِيلِ حِينًا
آخَرَ، وَعَشْرَاتٍ مِنْ طَيُورِ النُّورِ تُطِيرُ فَوْقَ السَّفِينَةِ بِلَوْنِهَا
الأَبْيَضِ الشَّاهِقِ الَّذِي يَمِاثِلُ لَوْنَ الثَّلَجِ النَّاصِعِ وَيَشْبَهُ لَوْنَ
القَطَنِ الزَّاهِي وَكَأَنَّهُ يَحْرُسُ السَّفِينَةَ مِنْ أَىِّ خَطَرٍ يَقْتَرِبُ مِنْهَا
بَيْنَمَا كَانَ هُنَاكَ حِرَاسٌ آخَرُونَ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ إِنَّهُمْ أَصْدِقَاؤُنَا
مِنْ أَسْمَاكِ الدَّرَافِيلِ الَّتِي رَاحَتْ تَسْبَحُ حَوْلَ (عُرُوسِ الْبَحْرِ) ثُمَّ
تَقْفِزُ فِي الْهَوَاءِ وَتَقُومُ بِحَرَكَاتٍ بَهْلَوَانِيَةٍ قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ مَرَّةً
أُخْرَى فِي الْمَاءِ وَكَأَنَّهُمَا تَقُومُ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ السَّفِينَةِ وَتَدَاعِبُهُمْ
كَنَسَمَاتِ الْهَوَاءِ الرَّقِيقَةِ وَتَمَحُّو التَّوْتُرَ وَتَشِيْعُ فِي الصَّدْرِ
السَّكِينَةِ..



وعلى متن السفينة (عروس البحر) كان (عمار) يقف في
شموخ بجسده الرياضي وقامته الفارهة وعينية السوداوين
المليئتين بالذكاء والشجاعة والحماس، وإلى جواره تقف
شقيقته الصغرى (فيروز) بوجهها المليح وشعرها الكستنائي
المسترسل على كتفيها وعينيها الزرقاوين بلون السماء
وصفائها مما زادها جمالاً وبراعةً..

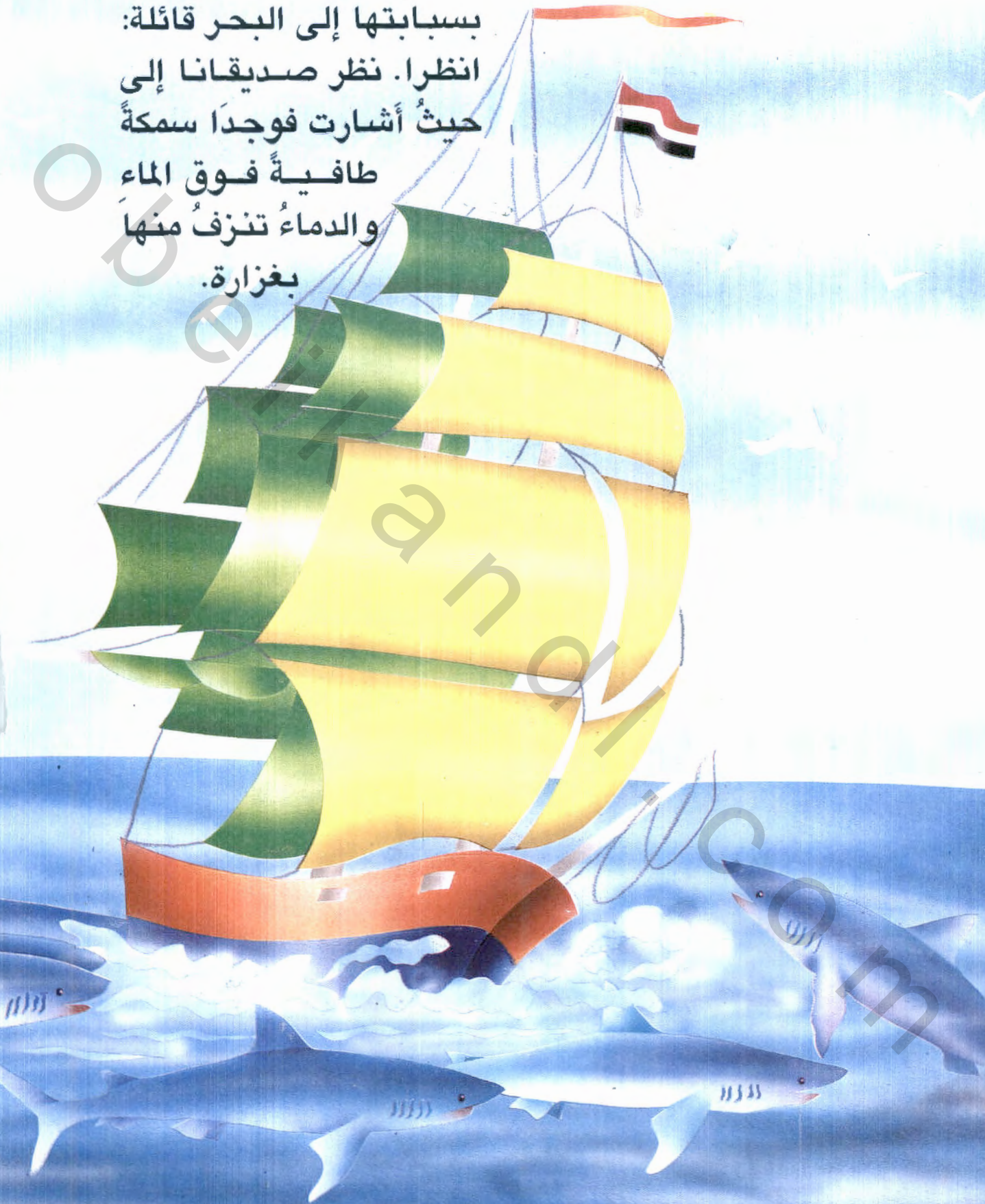


بينما كان عمُّ (مرجانُ) يقفُ في مؤخرة السفينةِ يحمي
ظهرها ويتأمل الأمواج المتلاطمة بعَيْنَيْهِ الضيّقتين وشعره
الأشيب وجسده النحيل الذي يعبر عن سنواتِ عمره الطويلة،
وفجأةً أفاقَ من شروده على صوتِ (فيروز) تصيحُ: يا إلهي..
إننا نواجهُ كارثةً نظرَ عمُّ (مُرجانُ) إلى حيث أشارتِ (فيروزُ)
فرأى سرباً من أسماك القرشِ المفترسة تحيطُ السفينة وكأنها
تقربصُ بها..... وعلى الفورِ صاحَ عمُّ (مُرجانُ) قائلاً:
يجب أن نضاعفَ من سرعتنا.

هتف (عمار): يبدو أن هذه الأسماك تبحث عن فريسة.



أشارت (فيروز)
بسبابتها إلى البحر قائلة:
انظروا. نظر صديقانا إلى
حيث أشارت فوجدًا سمكةً
طافيةً فوق الماء
والدماءُ تنزفُ منها
بغزارة.



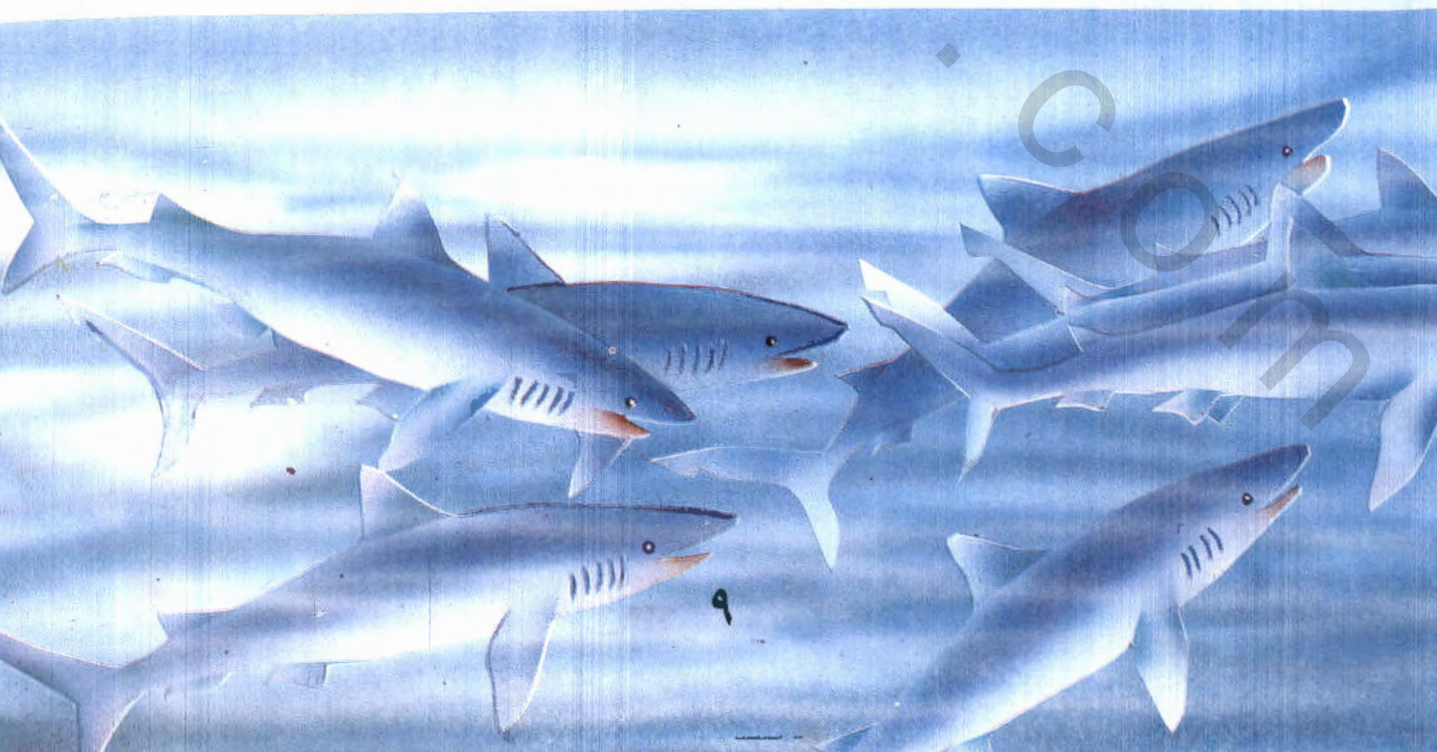
فقال (عمار): يبدو أن رائحة الدماء قد اجتذبت هذا القدر الهائل من أسماك القرش.

أجابه عم (مرجان) بقوله: لابد أن أحد أسماك القرش فتك بهذه السمكة المسكينة ودعا بقية زملائه على الوليمة.

وبعد أن ابتعدت الأسماك المفترسة التفتت (فيروز) إلى شقيقها وسألته في شغف: أريد أن أعرف الكثير عن أسماك القرش... طبيعتها.. وحياتها.. وأنواعها. ابتسم (عمار) ثم أجابها بقوله:

حسناً سوف أحدثك عنها. قال هذه العبارة ثم أكمل حديثه قائلاً:

تشتهر بعض أسماك القرش مثل بعض الحيوانات المفترسة في أفريقيا وآسيا بلقب غير مستحب وهو (أكلة الإنسان) لأنها قد تتمكن من مهاجمة ضحايا السفن الغارقة والسابحين على انفراد.



شعرت (فيروز) بالذعر عند سماعها الجملة الأخيرة.

واستطرد (عمار) في حماسٍ قائلاً:

معظم أسماك القرش ذات أجسام طويلة نوعاً ما
انسيابية، ولها عينان وفتحات خيشومية على جانب الرأس،
وللقرش جهاز عضلي قوي جداً ويمكن أن يقال أن جسم
القرش في الواقع كله يتكون من مجموعات عضلية باستثناء
الهيكل، وأقوى عضلتين هما الجانبيتان
اللتان تمتدان من الرأس إلى زعنفة الذيل
وهما يمنحانه قوة الدفع، فمثلاً يمكن
للقرش الأزرق الغطس بسرعة تفوق سرعة
غواصة سريعة جداً.

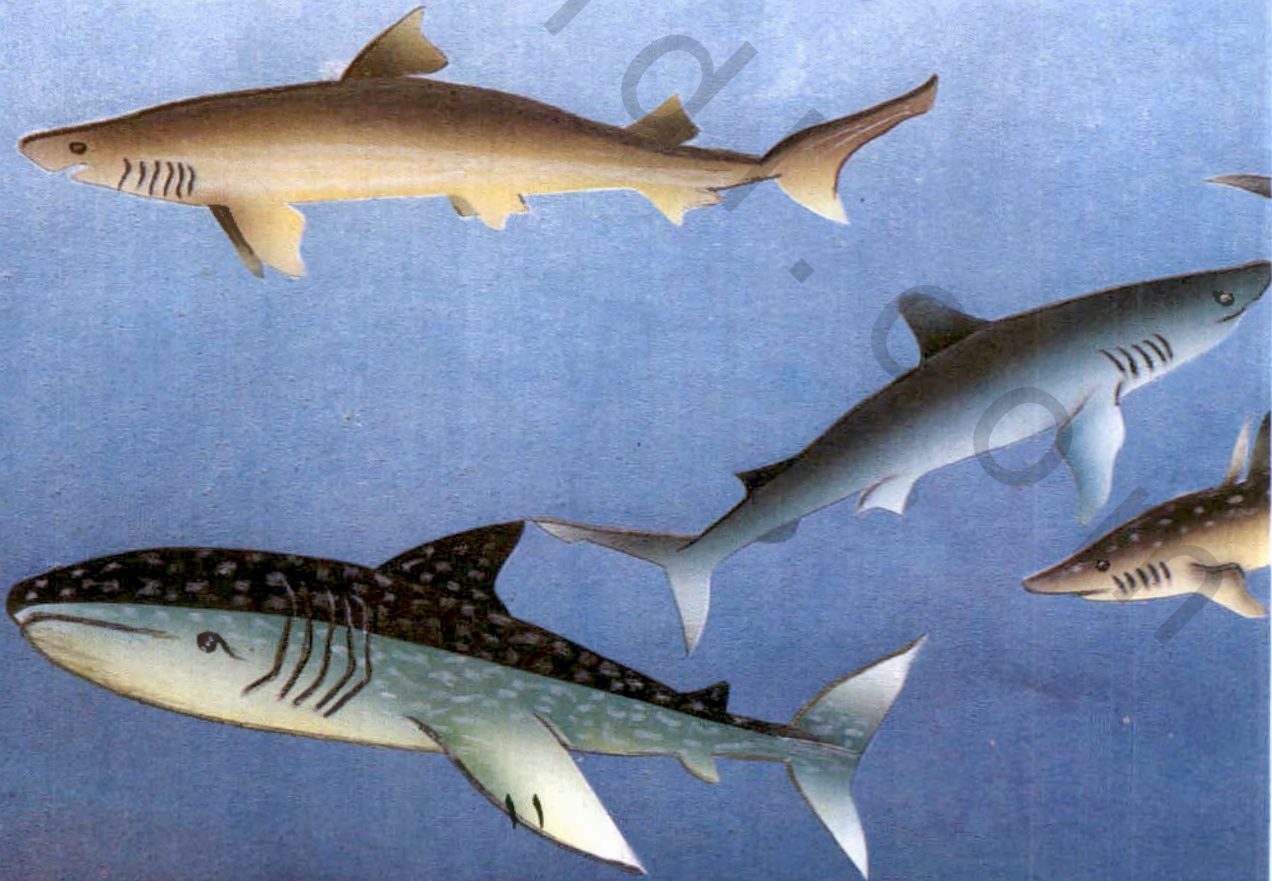


قال هذه العبارة ثم استطرد وسط اهتمام (فيروز) وعمّ
(مرجان) قائلاً :

يوجد القرشُ في معظم بحارِ العالمِ ومن غيرِ المعروفِ على
وجه اليقينِ ما إذا كان القرشُ ينامُ، فهو يبدو دائماً سابحاً
بدون توقفٍ باحثاً عن الطعامِ والويلُ له إذا جرح لأن آخرين
من بنى جنسه يهاجمونه ويفترسونه فهم متعطشون للدماءِ
كما رأيتما منذ قليلٍ، وتوجد القروش الكبيرة أساساً في المياهِ
الاستوائية فيوجد الكثيرُ منها في البحرِ الأحمرِ وخليجِ
المكسيكِ والبحارِ المحيطة باستراليا.

سألته (فيروز) باهتمامٍ شديدٍ :

ترى ما أنواع سمكِ القرشِ؟



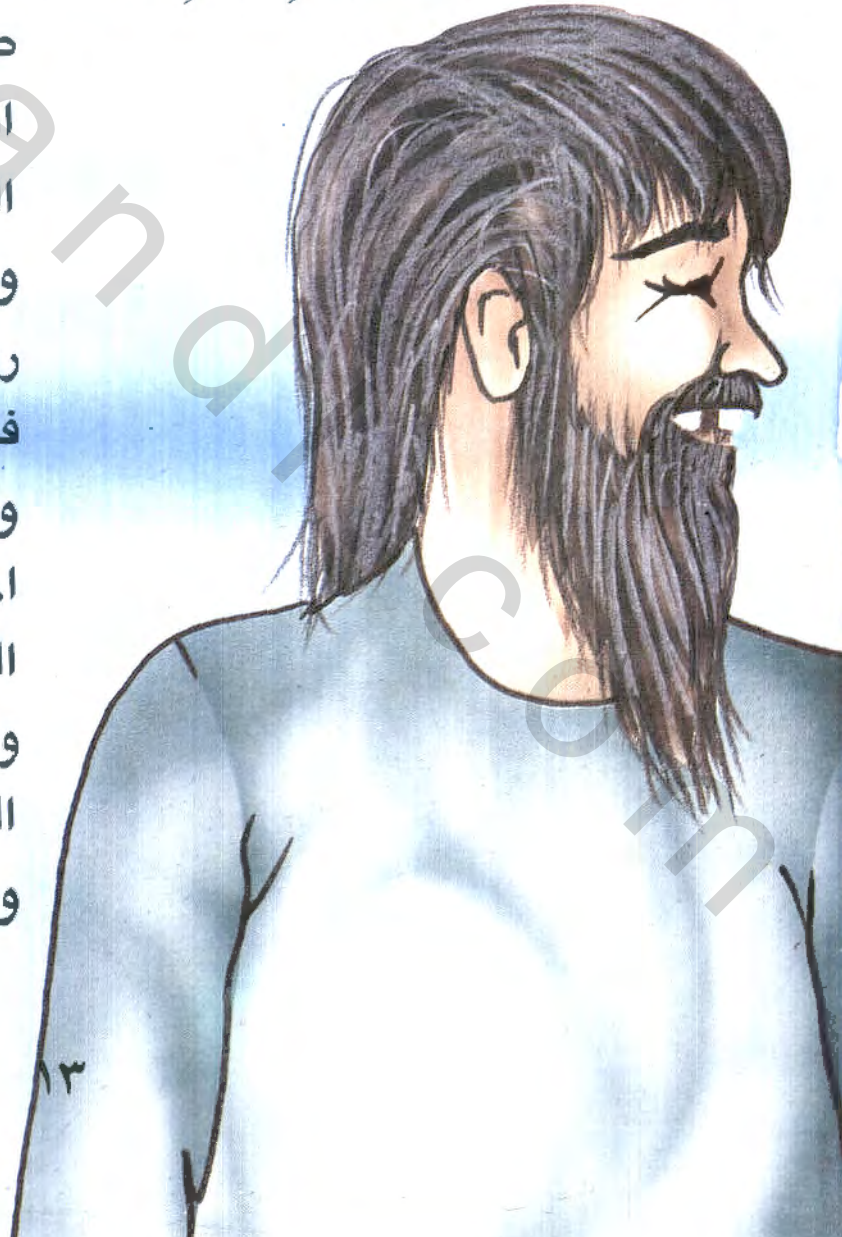
عقد (عمار) ساعديه أمام صدره وأجابها بقوله: هناك
العديد من أسماك القرش مثل القرش الأزرق الذي يبلغ طوله
أكثر من سبعة أمتار ونصف المتر ويعتبر من أكثر أكلى لحم
الإنسان شراهة، وهناك القرش النمر الذي ينمو ليبلغ طوله
تسعة أمتار ويوجد في البحار الدافئة. هتف عم (مرجان)
بصوته الهادي الرصين : ولا تنسى
القرش أبا شاكوش.

تعجبت (فيروز) من الاسم فقال عم
(مرجان):



لقد أُطلق عليه هذا الاسمُ لأنَّ رأسه يشبهُ المطرقةَ ويبلغ طوله أربعة أمتارٍ ونصف، وهناك أيضًا القرشُ الأبيضُ العظيمُ وهو أخطرُ آكلٍ ومفترسٍ للإنسانِ ويبلغ طوله اثني عشر مترًا ويزن أكثرَ من طنٍ ويبلغ طول أسنانه ٧.٥ سم للسنَّة الواحدة. شعرت (فيروزُ) بالذعرِ الشديدِ فأكمل (عمار) الحديث بقوله:

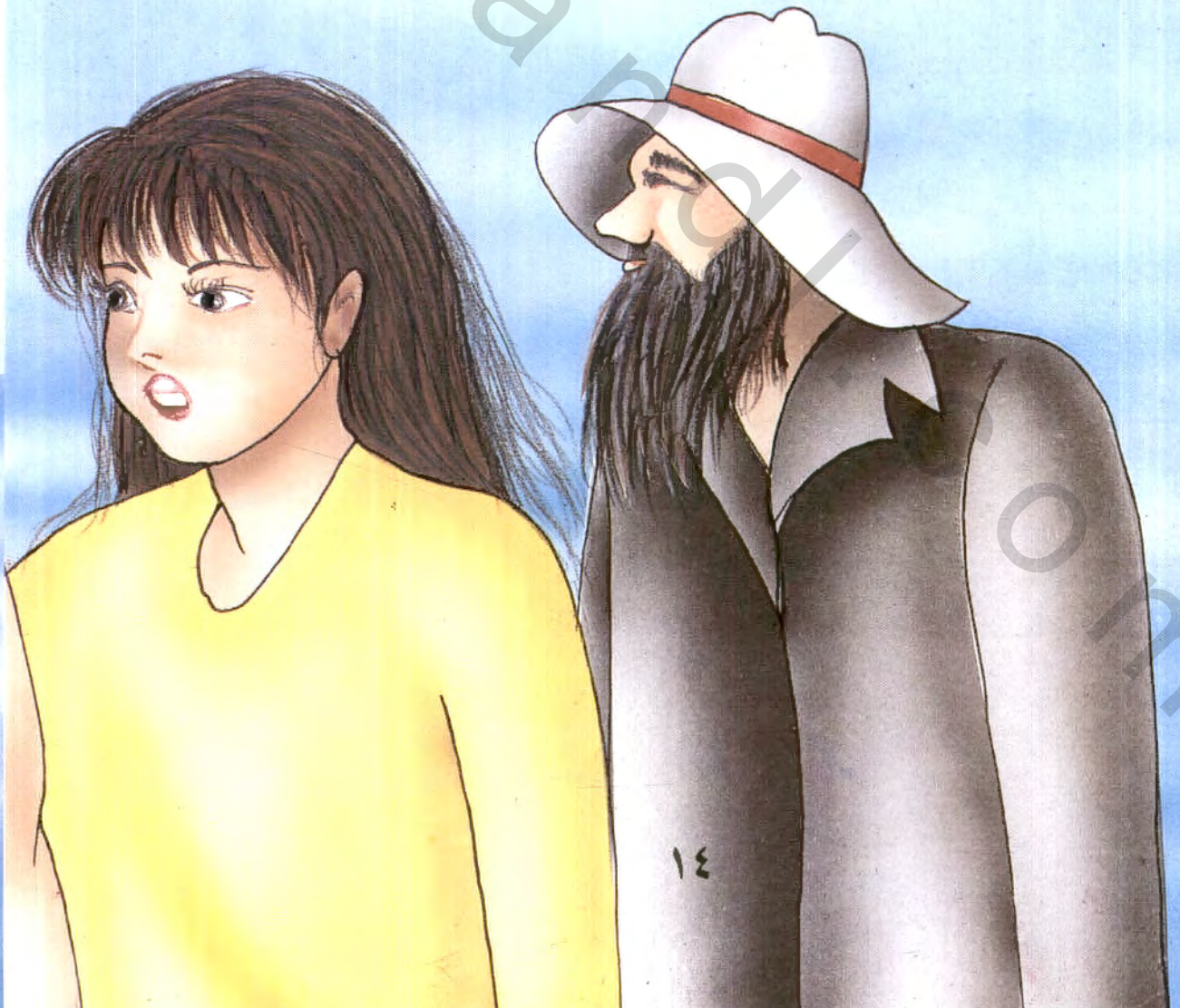
ويصلُ قرشُ الحوت وهو أكبرُ الأسماكِ جميعًا إلى ثمانية عشرَ مترًا ووزنه سبعة أطنانٍ ولكن ما يدعو للاستغراب هو أنه مسالمٌ للغاية بالرغم من حجمه الكبيرِ ويتغذى على أنواعٍ صغيرةٍ من الأسماك، وهناك القرشُ الضاربُ أو الثعلبُ الذي يبلغ طوله ستة أمتارٍ، ويزن حوالى طنين وله جسمٌ رشيْقٌ وذيلٌ طويلٌ يستخدمه فى اصطياد السمك الصغير وذلك بضرب أو قلب الماء المحيط به بذيله حيث يتجمع السمكُ فى مجموعاتٍ آمنةٍ ومن ثمَّ يفتحُ القرشُ الضاربُ فمه الكبيرُ وابتلعها.



قال عم (مرجان) : نعم .. لقد شاهدتُ أحدهم وهو يدفع السمكَ الواحدةَ تلو الأُخرى إلى فمه مُستخدماً ذيله في ذلك. بدأ الاهتمامُ على وجه (فيروز) دون أن تنطق بكلمةٍ واحدةٍ. فقال (عمار) في حماسٍ:

وهناك أيضاً القرشُ الطحَّانُ الذي يبلغ طوله متراً ونصف المتر ويعيشُ في الأماكن التي يكونُ قاعها طينياً وينتشرُ في منصبٍ نهر التيمس وهو ولودٌ وقد يلد ثلاثين قرشاً صغيراً في المرة الواحدة .

وهناك أيضاً القرشُ الطحَّانُ الذي يبلغ طوله متراً ونصف المتر ويعيشُ في الأماكن التي يكونُ قاعها طينياً.

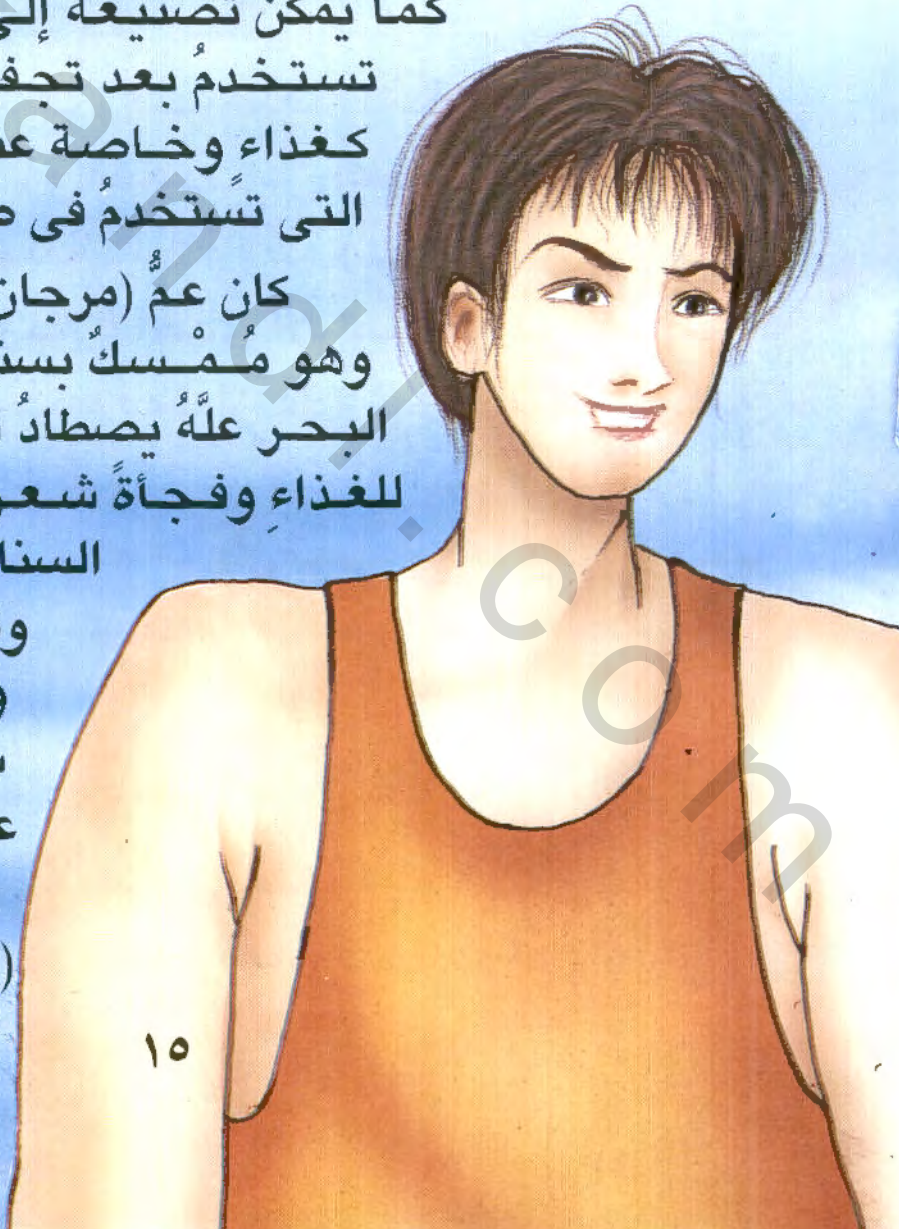


وينتشرُ في مصبِّ نهرِ التيمس وهو ولودٌ وقد يلد ثلاثين قرشاً صغيراً في المرة الواحدة .

سألته (فيروز) في اهتمام : ولكن لماذا يصطاد بعض الصيادين أسماك القرش؟

أجابها وهو يعلو ويهبطُ من السفينة التي تحركها الأمواج والرياح قائلاً : يصطادُ الناسُ القرشَ للاستفادة من كبده الذي يحتوى على كميات عظيمة من الزيت الغنى بالفيتامينات ، ولحمه الذي يكون ممتازاً خصوصاً في الأنواع الصغيرة، وجلده الذي يستعمل أحياناً كبديل لورق الصنفرة فيستعمل لإزالة خشونة وتلميع الخامات الصلبة في المعادن كما يمكن تصنيعه إلى جلود، وزعانفه التي تستخدم بعد تجفيفها بأشعة الشمس كغذاء وخاصة عند الصينيين وأسنانها التي تستخدم في صنع أدوات الزينة.

كان عم (مرجان) يستمع إلى الحديث وهو ممسك بسنارته التي ألقاها في البحر علّه يصطاد سمكة ضخمة تصلح للغذاء وفجأة شعر بشيء ما يجذبه من السنارة حتى سقط في الماء وظل متشبهاً بسنارته وذلك الشيء يجذبه في سرعة شديدة بعيداً عن السفينة وصرخت (فيروز): يا إلهي.. عم (مركان).. لقد افتقدناه.



تمتم (عمار) في دهشة وهو يهمل بالقفز في الماء: إنه
شيطان البحر.

سأله (فيروز) في دهشة: وما هو شيطان البحر هذا؟
أجابها شقيقها وهو يقفز في الماء: سأشرح لك كل شيء
فيما بعد.

وقفز في الماء وراح يصارع الأمواج العاتية إلى أن وصل
إلى عم (مرجان) وجذبه بشدة من براثن ذلك المخلوق العجيب
وسبح به في اتجاه السفينة (عروس البحر) وفجأة ظهرت
مجموعة من القروش المتعطشة للدماء وهمت بالانقضاض
على صديقنا في شراسة مما اضطر (عمار) إلى جرح إحداها
بالمديّة التي معه فاجتذبت رائحة الدماء بقية القروش وراحت
تلتهم زميلها المصاب وابتعدت عن (عمار) وعم (مرجان)
الذين صعدا إلى السفينة بسلام وبدأ (عمار) يشرح ما حدث
قائلاً: لقد جذب عم (مرجان) إحدى الأسماك من نوع الوطواط
أو الخفاش، فجانبا الجذع ممتدان على شكل جناحين مثلثين
والذيل سوّطيّ طويل به شوكة مسننة أو أكثر ويبلغ طولها
ستة أمتار، ووزنها طن ونصف طن تستطيع بقوتها أن تجر
قوارب الصيادين إلى مسافات طويلة ولذا أسموها بشيطان
البحر.

وهنا قال عم (مرجان): ولكنني حزين على فقد سنّارتى.
نظر (عمار) إلى (فيروز) وانفجرا ضاحكين على هذه
الدعابة.... وعلى أمل لقاء جديد ومغامرة جديدة.